# في الصحافة الأميركية: ترامب محقّ... ولكن

تتفق الصحف الأميركية، في قراءتها الأحداث الأخيرة في إيران، على تأييد موقف الرئيس دونالد ترامب الداعم للاحتجاجات، إلا أنها تفترق في ما يتصل بطبيعة الدعم الذي يجب تقديمه للإيرانيين، وإن كانت شبه مجمعة على خطورة الانسحاب من الاتفاق النووي، أو فرض عقوبات جديدة على «الجمهورية الإسلامية»

يتكثف الحديث في الصحافة الأميركية عن مصير الاتفاق النووي، وتُطرح تساؤلات عمّا إذا كانت الأحداث الأخيرة في إيران ستمنح الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، اللحظة المناسبة التي يريدها للانسحاب منه. وترى صحيفة «نيويورك تايمز»، في تقرير، أن الاحتجاجات في إيران تعقّد موقفاً صعباً أصلاً يعيشه الرئيس الأميركي. وما يزيد الأمر تعقيداً بالنسبة إليه، بحسب الصحيفة، ضرورة اتخاذه قراراً بشأن ما إذا كان سيجدد العقوبات على إيران خلال أسبوعين فقط، وهو وقتٌ قصير قد يجعل «صبره ينفد». غير أن مجلة «بوليتيكو» تجزم، نقلاً عن أوساط أميركية محافظة، أن ترامب سينفذ تهديده بالانسحاب من الاتفاق النووي، الذي جرى التوصل إليه في تموز/ يوليو 2015. وتنقل المجلة عن السيناتور الجمهوري السابق، ريتشارد غولدبرغ، أن «ترامب لن يرفع العقوبات (المرتبطة بالاتفاق النووي) عن إيران» هذه المرة، وهو إجراء يُجدَّد كل 120 يوماً. كما تنقل عن مؤيدين للاتفاق النووي قولهم إن ترامب قد يقوم، بالفعل، بخطواتٍ تدريجية للانسحاب منه. وتلفت «بوليتيكو» إلى أن الكونغرس قد يدفع باتجاه عقوبات منفصلة عن الاتفاق النووي، متعلقة حصراً بالاحتجاجات، من بينها تعزيز قوانين مرتبطة «بالإساءة إلى حقوق الإنسان»، وقوانين تسمح بالنشر العلني للأصول المالية لقادة إيرانيين كبار.

أي خطوة قد يقدم عليها ترامب تنقل «الملامة» إلى واشنطن (أ ف ب)

### خشية «نقل الملامة»

من جهتها، تقول «نيويورك تايمز»، نقلاً عن «متابعين للشأن الإيراني»، إن الخشية الآن هي من أن أي خطوة قد يقدم عليها ترامب ستُسهم في نقل «الملامة» عن «النظام الإيراني الفاسد» إلى الولايات المتحدة، خصوصاً أن تركيز انتباه ترامب على انتقاد إدارة الرئيس السابق، باراك أوباما، في هذه المسألة، وفق «خبراء»، يشوّه رسالته. وتنقل الصحيفة عن بعض المشرّعين قولهم إن ترامب قد يرجئ العقوبات، ويبقي الاتفاق على حاله في الوقت الحالي. وتشير «نيويورك تايمز» إلى أنه، على الرغم من خوفهم على الاتفاق النووي، إلا أن بعض مناصري أوباما دعموا الموقف الواضح لترامب من الاحتجاجات في إيران، وقارنوه بموقف أوباما الأقلّ حدةً إبان احتجاجات عام 2009. ولا تستبعد الصحيفة أن يرفع ترامب الحظر على سفر الإيرانيين إلى الولايات المتحدة. في المقابل، تحذر مجلة «بوليتيكو»، على لسان «باحثين في شؤون الشرق الأوسط»، من أن انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي في هذه الظروف يمنح «النظام الإيراني حبل نجاة». وفي السياق ذاته، تصف الباحثة أريان طبطبائي، في «ذي أتلانتيك»، تغريدات ترامب عن إيران بأنها «مضلّلة» و«ذات أثر عكسي»؛ وذلك لأن في إيران مجتمعاً ديناميكياً، خلق فرصاً عديدة للإصلاح والتطور على مدى سنوات، ولم يستيقظ للتوّ كما قال ترامب في تغريدة له. وتنبه طبطبائي إلى أن التظاهرات في إيران، وعلى عكس ما يظنّه ترامب، ليست متعلقة بالسياسة الخارجية، بل هي مرتبطة باهتمامات الإيرانيين اليومية مثل غلاء المعيشة والبطالة، معتبرة أن أفضل وسيلة لدعم الإيرانيين يجب أن تكون من خلال دعم الإدارة الأميركية لوسائل التواصل الاجتماعي، لتسهيل التواصل من إيران وإليها.

> تحذر «بوليتيكو» من انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي

ويذهب الكاتب في صحيفة «واشنطن بوست»، ديفيد إيغناتيوس، بعيداً في تأييده موقف ترامب مما يسميه «الثورة» في إيران، معتبراً أن «هذه هي الرسالة الصحيحة التي يجب أن يرسلها ترامب، وأي قائد عالمي يأبه لأمر الشعب الإيراني». وإذ يرفض إيغناتيوس وضع الأحداث الأخيرة في إيران في خانة «الشعبوية»، إلا أن يرى أن الاحتجاجات تحمل عناوين مرتبطة بذلك التوصيف، من مثل «إيران أولاً» و«لجعل إيران عظيمة من جديد».

من جهته، يَعدُّ روجر كوهين، في «نيويورك تايمز»، ترامب، «محقّاً هذه المرة بشأن إيران»؛ لأنه وقف «خلف الشعب الإيراني الشجاع الذي يطالب بتغييرات سياسية واقتصادية». ويركّز كوهين على انتقاد إدارة الرئيس السابق، باراك أوباما، التي اعتبر أنها أخفقت في التعامل مع احتجاجات عام 2009. من هنا، يعرب الكاتب عن اعتقاده بأن ترامب، وعلى الرغم من أنه «لا يعرف الكثير عن إيران»، إلا أنه محق في دعم الاحتجاجات، وعليه أيضاً أن يحشد «دعماً أوروبياً» لها. غير أن كوهين يحذر في الوقت نفسه من فرض عقوباتٍ جديدة على إيران؛ لأن «ذلك لا ينفع سوى الحرس الثوري».

(الأخبار)

# والإصلاحيين

في المقابل، دعت صحيفة «الاعتماد» الإصلاحية بعد يوم من ذلك (الأحد اليوم الرابع للتظاهرات) التيارات السياسية في البلاد إلى «عدم استغلال الاحتجاجات الشعبية لتسوية حسابات سياسية». وكتبت نقلاً عن الخبير السياسي أمير محبيان، أن على «الأحزاب السياسية أن تعلم أن الظروف الاقتصادية المتردية تمهد الطريق للتدخلات الأجنبية في شؤون البلاد... للأسف سجلت التيارات السياسية أداءً سيئاً في مواجهة هذا الأمر، وهي تدفع الأمور نحو التصعيد بدلاً من تهدئة المجتمع». لكنّ صحيفة «شرق» الإصلاحية عنونت بـ«حق الاحتجاج»، واضعة صورة ضخمة لرئيس الجمهورية في عددها الصادر أول من أمس، وانتقدت في مقالة على صفحتها الأولى كلا التيارين، المحافظ والإصلاحي، بسبب كيفية تعاملهما مع الاحتجاجات. وقالت إن «التيار الإصلاحي في وضع حرج، إذ لا يمكنه ترك الرئيس والوقوف إلى جانب المحتجين، ولو انحاز إلى الحكومة، فسيواجه لوم فئة كبيرة من المجتمع ينطلق منها معظم المتظاهرين... ولو قرر الانحياز إلى المحتجين، فسوف يواجه بلوم الحكومة، ولهذا قرر اللجوء إلى صمت مطبق». وأضافت المقالة: «في المقابل، اتجه التيار المحافظ نحو سياسة بين ـ بين عندما قرر التلفزيون الرسمي للبلاد أن يعترف بوجود مطالب اقتصادية مشروعة لدى المتظاهرين، وأن يندد بأعمال الشغب في الوقت نفسه».

> النواة الرئيسية للمحتجين هي من الشباب وأعمارهم من 20 إلى 25

كذلك، قالت «شرق»، إن «النواة الرئيسية للمحتجين هم من الشباب وتراوح أعمارهم بين 20 و 25، ويبدو أنهم يشعرون بخيبة الأمل من كلا التيارين، إذ تمكن مشاهدة هذا الأمر من شعارات يطلقونها... شعارات جديدة تخبرنا بخيبة أملهم وتؤكد غضبهم من الوضع الراهن من جهة أخرى»، مستدركة: «في كل الأحوال هم اختاروا طريقاً خطأً ولا يمكننا تأييدهم، لكن أين الطريق الصحيح الذي ندلهم عليه... هذا لا يدل إلا على هشاشة الديموقراطية في بلادنا».

مقالة

# عن إيران وفلسطين

**وليد شرارة**

للاحتجاجات الشعبية الأخيرة التي جرت في إيران أسباب داخلية أكيدة استفاض الكثيرون في شرحها. لكننا شهدنا منذ بداية هذه الاحتجاجات مسعىً أميركياً ـ إسرائيلياً ـ سعودياً لتوظيفها في إطار استراتيجية مشتركة ومعلنة تهدف إلى زعزعة استقرار نظام الجمهورية الإسلامية وإضعافه تمهيداً لإسقاطه إن كان الأمر متاحاً. وقد تميّزت مواقف بقية دول العالم شكلاً ومضموناً عن تلك الصادرة عن المحور الثلاثي المشار إليه، بما فيها مواقف الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة.

من غير المبالغة اعتبار أن الخلفيات والحسابات إياها، الأيديولوجية والسياسية/ الانتخابية، التي حكمت موقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب من القدس تحكم موقفه الحالي من إيران. صحيح أنّ «النواة العسكرية» في فريقه، الأكثر تمثيلاً للدولة العميقة، أي وزير الدفاع جيمس ماتيس وجون كيللي كبير موظفي البيت الأبيض ومستشار الأمن القومي هربرت ريموند ماكماستر، حاقدة على إيران لأسباب تبدو أميركية «مباشرة» مرتبطة بالاتهامات الموجهة إليها بدعم مجموعات المقاومة العراقية التي قاتلت قوات الاحتلال الأميركي في هذا البلد وبالمشاركة بالهجمات التي وقعت ضد القوات والمصالح الأميركية في لبنان في بداية عقد الثمانينيات من القرن الماضي. أما ترامب، وللخلفيات المذكورة سلفاً، فلديه سبب إضافي، هو الرغبة بالتماهي تماماً مع الموقف الإسرائيلي من إيران.

بالنسبة إلى إسرائيل، فإن إيران آخر دولة في الإقليم وفي العالم، معنية ومشاركة بفعالية في الصراع معها، ترفض مبدئياً وعقائدياً الاعتراف بحقها في الوجود تحت أي ظرف من الظروف. هناك بالطبع، في الوطن العربي والعالم، أحزاب وحركات كثيرة، وبعضها لديه قواعد جماهيرية واسعة، ترفض الاعتراف بشرعية الكيان الصهيوني. لكن إيران هي الدولة الوحيدة في العالم التي تنفرد بهذا الموقف. علاقات إسرائيل بأطراف النظام الدولي متفاوتة، بينها وبين الولايات المتحدة تحالف عضوي منذ أكثر من خمسة عقود. العلاقات الأوروبية ـ الإسرائيلية تطور باطراد في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية/ العسكرية على الرغم من بعض الخلافات السياسية أحياناً. وقد تطورت أيضاً علاقاتها مع روسيا والصين والهند كثيراً في العقدين الماضيين. دولتان عربيتان اعترفتا بإسرائيل مقابل اتفاقيات سلام، وكذلك هو حال السلطة الفلسطينية. بقية الدول العربية، الموافقة على المبادرة العربية للسلام، مستعدة للاعتراف بها على قاعدة تسوية مستندة إلى مبدأ الأرض مقابل السلام. والحقيقة أن بعضها الآن بات متحالفاً معها ضد «التهديد الإيراني». حققت إسرائيل اختراقات كبيرة في دول أفريقية أيضاً. الاستثناء الوحيد كان في أميركا اللاتينية، حيث قامت دول كفنزويلا وبوليفيا انطلاقاً من مواقف مبدئية بقطع العلاقات الدبلوماسية معها.

ترجم موقف إيران، كما يعلن جميع قادة المقاومة في لبنان وفلسطين، في الدعم النوعي والمستمر لها على مدى أكثر من ثلاثة عقود. وقد سمح دعم إيران لهذه الحركات بالصمود في مواجهة مديدة وبالغة الصعوبة مع عدو يحظى بدعم من أعتى القوى في العالم وحتى بتحقيق انتصارات من جهة. هو مكّن إيران من جهة أخرى بالتحول إلى قوة إقليمية كسرت الحصار الذي ضرب عليها منذ انتصار الثورة، بسبب مشروعها الاستقلالي المناهض للهيمنة الأميركية، وأفشلت استراتيجية الاحتواء التي حاولت الولايات المتحدة وحلفاؤها فرضها عليها في ما بعد. فالموقف المبدئي من القضية الفلسطينية عاد على إيران بفوائد استراتيجية كبرى بفضل تحالفها مع حركات شعبية وازنة أثبتت بعد سلسلة حروب ومواجهات دامية أنها «استثمار مجدٍ» أدى إلى تعديلات حقيقية في موازين القوى الإقليمية. لولا شبكة التحالفات الإقليمية، وأبرزها مع حركات المقاومة، لما كانت الإدارة الأميركية أيام بوش الابن مثلاً لتتردد في ضرب إيران بسبب مشروعها النووي السلمي أو مشروعها البالستي أو مشاريع تطوير قاعدتها الصناعية والعلمية والتكنولوجية. فمن ثوابت الاستراتيجية الأميركية، خاصة في منطقتنا، منع تحول أي دولة، خاصة نفطية وذات ثقل بشري واقتصادي، إلى قطب إقليمي مستقل قادر على التأثير على بقية دول الإقليم وعلى بناء تحالفات مع قوى دولية غير الولايات المتحدة. هذا هو حال إيران اليوم. واشنطن تعلم أن استهدافها بعدوان عسكري مباشر سيكون باهظ الأثمان، لذلك هي تلجأ إلى استراتيجية زعزعة الاستقرار وأدواتها، وأولها استغلال الثُّغَر والتناقضات الداخلية لتأجيج النزاعات وإضعاف وحدة المجتمع وعلاقته بالدولة. الاستراتيجية الأميركية والإسرائيلية تجاه إيران رسمية، وقد أعلنها ترامب ونتنياهو بوضوح، لكن البعض مصرّ على أن لا يرى وأن لا يسمع.